

شَــدُّ الـرِّحَـالِ
لِلـتَّـبَـرُّكِ بِـالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ الْأَبْطَالِ

تصنيف:

الدكتور/الشيخ عبد القادر قريب الله

ابن الشيخ محمد الناصر الكبري (الخليفة)

اعتنى به:

اَلْحَاجّ عَبْدُ الْقَادِر أَحْمَد غَابَاكِي اَلْقَوْرَوِيّ

+2348103399934

+2349011178855

+22794178379

محطّات من حياة المصنف

- – هو الدكتور الشيخ عبد القادر قريب الله بن الشيخ محمد ناصر كَبَرَ الجابري الحسني الهودي، من مواليد سنة: ١٩٦٠م، وما زال في قيد الحياة.
- – ختم القرآن في سنّ مبكّر وأخذ قدرا ضخما من فنون العلم على يد والده حتى أصبح علَما من أعلام قاراته.
- – يعدّ من خريجي معهد الشيخ ناصر كَبَرَ (غُولِى) ومدرسة الدروس الإسلامية العالية (شَاهُوثِي) وجامعة بَايَرُو كَنُو.
- – ألف تواليف تزيد على عشرين، منها الكتاب المتناول بيدك الذي يعدّ من (أدب الرحلة).
- – منح ثلاث شهادات الدكتوراه من الجامعة الأمركية (غَانَا) وجامعة أُمْدُرْمَانْ الإسلامية بـ(سودان) وجامعة دار السلام بـ (تركيا) كما أحرز شهادة سفير السلام وخصلة من الشعرات النبوية.
- – من نشاطاته الدعوية تفسير القرآن الكريم السنوي بقصر إمارة كَنُو وإلقاء دروس إسلامية أُمسيّة يوم الخميس تسمى

(دار الحديث) والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية الداخلية والخارجية وإرسال بعثات تعليمية.

- **– كان كثير التجوال إلى المواضع التي يرجى بركتها يحكي حكاية الصالحين ويسعى نحو تحقيقها.**
- **– كان طليق الوجه لمن يعرفه ومن لا يعرفه كظاما للغيظ يصغي إلى الولدان ويقتفي آثارهم.**
- **– كان صوفي الإتجاه، أشعري العقيدة، مالكي المذهب، قادري المشرب، وإليه انتهت رئاستها بغرب إفريقية.**
- **– كان متزوجا له بنون وبنات وأسباط وأحفاد.**

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على النبي الكريم

الفاتحة

شدّ الرحال لزيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ووراثهم من الأولياء الصالحين والإطلاع على المآثر والمشاهد التي هبط عليها جبريل متنزلا بالوحي، ومراقد الأولياء الصالحين الذين تتنزل بذكرهم رحمات المولى أمر محبوب، ويرتقي بصاحبه إلى درجات راقيات، ويكفي الأولياء شرفا ما تفضّل به ربنا سبحانه وتعالى عليهم حيث جعل الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

لا يجوز أن يشنع مسلم على مسلم بالزيارة لأنه أمر ثابت بالكتاب والسنة بأدلة مقنعة أمضى من الأسنة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما".

فالمجيئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمل حالة حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولأن الفعل عند الأصوليين يفيد العموم، ولذا استحب العلماء أن يقرأها زائر الرسول صلى الله عليه وسلم أمام قبره الشريف.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: "من زار قبري وجبت له شفاعتي".

رواه القاضي عياض في الشفا والإمام الترمذي. ولذا ثبت أن ممن سيزور المصطفى صلى الله عليه وسلم نبي الله عيسى بن مريم لما أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث محمد بن إسحاق.

عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عطاء مولى أم حبيبة قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليهبطنّ عيسى بن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسلكنّ فجاجا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما وليأتينّ قبري حتى يسلّم عليّ".

وقال أبوهريرة: "أي بُنيّ أخي إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرأك السلام" وقد ثبت أن الإمام عليا كرم الله وجهه وجابر بن عبد الله

الأنصاري وبلال الحبشي وعمر بن الخطاب وجعفر الصادق يزورون النبي صلى الله عليه وسلم وكان سيدنا بلال المذكور يُمرّغ وجهه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسبب ذالك أنه لما هاجر إلى الشام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث فيها عشرة أعوام ولم يعد إلى المدينة المنورة فرآى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: "ما هذه الجفوة يا بلال"؟ وفي قوله أجفوة يا بلال؟ فلما استيقظ بادر إلى زيارته صلى الله عليه وسلم، ودخل إلى مرقده فجعل يمرّغ وجهه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي بكاءا شديدا. وكذالك جملة من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا يتوافدون ويزدحمون لزيارته صلى الله عليه وسلم.

ويتجلّى مما تقدم أن زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مشروعة لمشاركتهم إيّاه في تحمّل أثقال النبوة في حد ذاتها.

أما الأولياء فإنه صح أنه عليه الصلاة والسلام كان يزور صحابته في البقيع تعظيما ووفاءا منه بحق الحب في الله ولتعمهم بركته

صلى الله عليه وسلم، فهذا فقط كاف من جانب شرعيّتها وهي زيارة الأعلى للأدنى، وإن كان ذالك كذالك كيف لا نتحرك نحن لزيارة أصحابه الكرام الذين في أعلى مرتبة العلو والرفعة لنتبرك ببركات الذين فازوا بصحبته صلى الله عليه وسلم وتشرّفوا برؤيته، وكذالك من بعدهم من الأولياء السادة الأبرار الذين ورثوا منهم العلم والمعرفة وسرى إلى سرهم سر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة الموتى بغضّ البصر عن أصحابها: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها؛ فإنها تذكّر الآخرة، وتزهّد في الدنيا"، فكيف بقبور عباد الله الصالحين الذين وهب الله لهم ما وهب من غزير نواله الواسع اللامحدود؟ ألا يكون الاعتبار بهم والذكرى بهم أكبر وأجدر؟

وأما حديث "لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا، فإنه لم يقصد به رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن شد الرحال إلى مسجد غير الثلاثة المذكورة. لم يفهم ذالك منه الصحابة رضوان الله

عليهم، وهم أجدر وأدرى بالفهم الصحيح من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، ونستدل لذالك بما روى الإمام أحمد في المسند والإمام الطبراني في المعجم الكبير من حديث مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي بصرة الغفاري قال: لقيت أبا هريرة وهو يسير إلى مسجد الطور ليصلّي فيه قال: قلت له: لو أدركتك قبل أن ترحل ما ارتحلت قال: فقال: لم؟ قال: قلت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا،" ومع ذالك لم يرجع أبو هريرة رضي الله عنه، ولو كان قد فهم من الحديث التحريم لرجع، فلمّا لم يفعل دل ذالك على أن النّهي الذي في الحديث لا يفيد التحريم عند أبي هريرة.

وفي البخاري ومسلم: أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل يوم السبت راكبا وتارة ماشيا، وبالتأكيد أن قباء غير المساجد الثلاثة المذكورة. ولذا يقول الإمام بن بطّال: "من أراد الصلاة في مساجد الصالحين والتبرك بها متطوعا بذالك فمباح إن قصدها بإعمال المطيّ وغيره ولا يتوجه إليه الذي في هذا الحديث.

ولقد قال الإمام السبكي الكبير في مفهوم الحديث "ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة"، وقال أيضا: "المراد بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا". وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذالك من المندوبات أو المباحات وقال: "وقد التبس ذالك على بعضهم فزعم أن شدّ الرحال لزيارة من في غير الثلاثة داخل في المنع وهو خطأ، فمعنى الحديث لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذالك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشدّ الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى مكان بل إلى من في ذالك المكان.

ومن أحسن ما قيل في ذالك الحديث لا تشد الرحال إلى مساجد غير هذه الثلاثة، فأما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وفي التجارة أو التنزه أو زيارة الصالحين والمشاهد وزيارة الإخوان وغير ذالك فليس بداخل في النهي.

واحتجوا بما ورد من بعض طرق الحديث في مسند الإمام أحمد، حدثنا هشام حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر سمعت أبا سعيد

الخدري رضي الله عنه وذكر عنده الصلاة في الطور فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا ينبغي للمطيّ أن يشد رحاله إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا".

وهذا هو القول المنصف الراجح الذي تمسك به السواد الأعظم من أهل الحق والتحقيق، وكان إمامنا الشافعي يحضّ على الترحال ويذكر فضائله والعار الذي يلزم المقيم الغير المغترب.

فقال رحمه الله:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب **

مـــن راحة ودع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضا مما تفارقه **

وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده **

إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

والأسد لولا فراق الأرض ما افترست **

والسهم لولا فراق القوس لم يصب

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة **
لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر والترب ملقى في أماكنه **
والعود في أرضه نوعٍ من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه **
وإن تــغـــرب ذاك عز كالذهب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد رسول رب العالمين.

الحمد لله الذي جعل السياحة من أسباب الفوز بمعارف عجيبة واعتبار بغرائب صنعه في مختلف مخلوقاته فكان سبحانه وتعالى يحث العباد إلى الإعتبار ببديع صنعه فقال جل من قائل: " أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآيات وما كان أكثرهم مؤمنين" فالمولى سبحانه وتعالى يأمرنا بالنظر إلى ما في هذه الكرة الأرضية من جبال ونبات وعامر ودارس من عالم الحيوان والبحر بل والعالم العلوي، لما في قوله تعالى في سورة الرحمن: "يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان" فالأمر هنا أمر إباحة لا تعجيزي كما عبّر عن ذالك بعض المتقدمين من علماء التفسير رحمهم الله.

وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم كثير الإطلاع على آيات الله المودعة في العباد والبلاد، فكم من الأثرياء المسافرين من

فتح الله عليهم بوابل جوده فصاروا ممن يشار إليهم بالبنان، وكم منهم من سعدوا بالوقوف على أثر من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء أو أولياء الله الصالحين ففازوا بما لا يخطر على قلب، فهذا مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سافروا تصحوا وتغنموا".

فهذا المحرّر تقيد لبعض المجربات الواقعة في زياراتنا إلى بعض البلاد العربية مصر، والأردن، والعراق، والسورية.

شاء الله سبحانه أن تكرمني جمهورية العراقية الحبيبة بالدعوة لحضور مؤتمر إسلامي يعقد في مدينة السلام بغداد خلال ٢٠-٢٣-من إبريل عام: ٢٠٠٢م عبر السفير العراقي المستقر بأبوجا عاصمة نيجيريا الحديثة، فكوّنا لأجل ذالك وفدا يبلغ عدد أفراده عشرين نفرا.

(مبدأ السفر)

قطعنا التذاكر من الخطوط الجوية المصرية قبل السفر بأسبوع على الأقل، فتحركنا انطلاقا من مطار كَنُو المحروسة يوم الثلثاء ١٧-٤-٢٠٠٢م وتم الإقلاع في تمام الساعة الواحدة ليلا، وهبطت الطائرة قاطعة لشوطنا الأول بمطار القاهرة الدولى

فأنزلونا في فندق داخل مطارهم، وكان ذالك دأبهم في المسافرين المارين ((ترن زيت)) خوفا من التسلل إلى بلادهم بدون التأشيرة أو رغبة في الحصول على ربح ثمين. وقد سعدنا نحن بذالك لأننا لو نزلنا في فندق خارج المطار لانتهت صلاحية تأشيرتنا وسنضطر آنذاك إلى تأشيرة أخرى عندما رجعنا إلى القاهرة مرة تالية، لأن نوعية تأشيرتنا لا تسمح إلا بدخول واحد فقط.

أمسينا هناك، ثم توجهنا نحو "عُمَّانْ" في المملكة الأردنية الهاشمية، فحللنا بساحتها منتظرين موظفا من رجال السلك الدبلوماسي العراقي، علّه يقر عيوننا ويجبر كسر خاطرنا كما هو الحال المألوف للمسافر الملهوف فلم نر أحدا حتى اضطررنا.

أخيرا إلى البحث عن السفير العراقي لدى حكومة "عُمَّانْ"، فكان من حسن ظنا أن حصلت بيننا وبينه المكالمة هاتفيا فشرحنا له المأزق الضنك الذي وقعنا فيه من عدم تأشيرة الْأُرْدُنْ، الأمر الذي وعدنا بأنه سيتكفل به قبل انطلاقنا من بلادنا.

فوعدنا بالحضور في أقرب وقت ممكن، ولكنه لم يف بعهده فصرنا في المطار متحيرين شأننا شأن رعية ابتعد عنها راعيها، فاضطر رجال أمن المطار وعمال الوزراء الداخلية إلى اتخاذ قرار أخذنا إلى القاهرة مرة ثانية، ونحن هناك لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، فتداركنا بعد ذالك لطف من اللطيف ومنحونا تأشيرة المرور إلى بغداد بفضل الضغوط التي مارسها عليهم ذالك الشيخ الجليل الشيخ حَازِمْ نَايِفْ أَبُو غَزَالَةَ جزاه الله عنا خيرا، فاستقبلتنا جماعته واستضافنا في داره المباركة فأصبحنا هناك متحرمين نتمتع بأنواع من الكرم والضيافة جزاه الله خيرا.

ثم بعد أن شيعنا وودعنا مع أخصاء أقربائه وواصلنا السير إلى بغداد برا حيث أصبحنا وأمسينا في سيارات ثلاثة إلى أن انتهينا السير إلى الخطوط العراقية حيث استقبلنا الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي الذي نقصده الدكتور عبد اللطيف فرحّب بنا أشد ترحيب ثم وادعناه ووصلنا إلى بغداد وقت شروق الشمس ووزعوا لنا الغرف بأجمعنا في ((فندق بابل)) فأخذنا قليلا من الراحة ثم تحركنا بعد صلاة العصر للوقوف بباب قطين بغداد وقطب الأقطاب سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس

الله سره ونور ضريحه ليكون أول عارف بالله نغترف من بحره المتلاطم، فوجدنا حالة باب الشيخ متغيرة تماما، حتى أنه لم تبق علامة تدل على أنه هو الباب العتيق سوى كونه في رحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني، وذالك لأن الرئيس السيد الصدام حسين قد خصص مبلغنا ثمينا لتوسيعه وتحسينه، وقد أدى ذالك إلى ضم الديار المجاورة للجامع بعد تعويض أهلها بالأحسن.

ودخلنا مرقد الشيخ فإذا بجدرانه مزينة وقبته مزخرفة بألوان من الزينات تعلوها بهجة وبهاء، ومما زادها رونقا وحسنا أبيات الشيخ التي كتبت في أعلى المقام ومنها الآتي:

مافي المناهل منهل مستعذب ** إلاولي فـــيــه الألذ الأطــيــب
أوفى المكان مكانة مخصوصة ** إلا ومــنــــزلــتي أعز وأقـرب
وهبت لي الأيام رونق صفوها **فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة ** لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لايخاف جليسهم **ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قــوم لـــهم في كل مجد رتبة ** عــلـــوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الأفـراح أملئ دوحها ** طـــربا وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي*طوعا ومهما رمته لا يعزب

أصـــبـــحت لا أمـــلا ولا أمنية ** أرجو ولا موعودة أتـــرقـــب
مازلت أرتع في مـــيادين الرضا ** حتى وهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة ** تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الأولين وشمسنا ** أبدا على فلك العلى لا تغرب

وزرنا بعد ابنه الشيخ عبد الجبار خارج المرقد جنب باب الشيخ عبد القادر الجيلاني التي تحتوي على كتب قيمة نادرة ومخطوطات نفيسة فاخرة فوجدناها قد نقلت إلى مقرها الجديد الموسع، وتكيّة يتناول منها عدد طائل من الناس في كل أيام الأسبوع، وعقدنا بعد ذالك حلقة الذكر أمام الغوث الجيلاني، نذكر فيها بالذكر الشاذلي القادري كعادتنا في الذكر في المواسم الستة وأذنت للسيد الحاج عثمان الشيخ يوسف مَكُورَارِي للأخذ بزمام ذالك الذكر هناك، ذكرناه وشربنا كئوسا طابت بها نفوسنا، وخامرنا خمر غرامها، أعاد الله علينا هذه الأيام المباركة.

وفي اليوم التالي الإثنين ٢٠/٤/٢٠٠٢م شاركنا في المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي في مجلس رهيب جنب فندق الرشيد فإذا به قد حضره جمع كثير من شتى بقاع العالم العربي والإسلامي والآسيوي، وشرف افتتاحه حضور نائب رئيس العراق

السيد عزة إبراهيم، وتقدمت أثنائه بطلب الفرصة لأعبّر عن العواطف والتأسف الذي يجول في خلدي تجاه إخواننا المجاهدين في فلسطين التي اغتالتها أيدي الطغات الصهاينة وتمارس يوميا في حقها قتلا وحشيا ودمارا للحرث والنسل لا يرحم صغيرا ولا كبيرا إلا أنه لم يتمكن ذالك ربما لكثرة من يريدون الإدلاء بدلائهم، ولما أدركنا اليوم الثاني للمؤتمر دون الحصول على الزمن المحدد للإلقاء سلمت إلى الأمين العام للمؤتمر نص الخطاب الذي ضم أفكاري وإقتراحاتي كما فعله كثير من أعضاء المؤتمر.

وفي ما يلي نص الخطاب الذي أردت إلقائه:

السيد رئيس الجلسة.

السادة الحضور كل بمنصبه ولقبه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اسمحوا لي أيها السادة في هذا المؤتمر العظيم أن أتوجه بالشكر لوزارة الأوقاف العراقية لما كرمتنا به من حسن استقبال وكرم ضيافة رغم ما يعيشه الشعب العراقي الأبي من الظروف الصعبة

والحالة المعيشية الشاقة. سائل المولى عزوجل أن يكتب لمؤتمرنا هذا الفوز والنجاح.

أيها الإخوة لقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تربطنا بالجمهورية العراقية روابط عديدة منها ما هو روحي وسياسي وثقافي.

أما الروحي فمن حيث أن الطريقة القادرية التي يمثلها المتحدث اليوم أمامكم والتي كان منبعها الأول مدينة السلام بغداد وصلت إلى بقاعنا النيجيرية في عهد مبكر، لأن المراجع التاريخية الصحيحة التي بحوزتنا تدل على أنها وصلت إلى ربوعنا في قيد حياة مؤسسها الأول سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم أن والدنا المرحوم أول من قدم إلى بغداد والتقى بنقيب الأشراف للإقتباس من قبسه الوقاد فصار بذالك أول مقدم في بلادنا النيجيرية.

وأما من الناحية السياسة فإن النظام الحالي الذي يحكم العراق ليحظى بلادنا بدعم كامل وأعوان يقول لسان مقالهم وحالهم الصادق: أيها القائد المناضل الصدام دماؤنا وأرواحنا فداء لك، لا تحزن إن الله معك ونحن معك في صف واحد لمواجهة القوى الغاشمة الصهيونية الأمركية التي لا تعرف حق البشرية ولا القيم

الإنسانية، ونحن معك أيها المجاهد الصدام حتى النصر على الغطرسة الأمريكية المعادية للإنسانية جمعاء، إن ينصركم الله فلا غالب لكم وما النصر إلا من عند الله.

وبالتالي ندعو باسم شعبنا النيجيري شيبا وشابا وحكومته الباسلة إلى إنهاء القتل الوحشي والهدم والدمار الذي تمارسه إسرائيل والذي تباركه الولايات المتحدة الأمريكية في حق الشعب الفلسفي الأعزل، كما نطالب برفع الحصار الجائر الحانق المفروض ظلما وعدوانا على الشعب العراقي الحبيب وإلى رفع ما أسمته الولايات المتحدة الأمريكية والبرطانية بمناطق حصر التجول الذي لا يستند إلى أي قرار من القارات الشرعية الدولية وندعو كذالك كل مشائخ العالم والأئمة والخطباء والدعاة إلى رفع أكف الضراعة إلى الله المجيب ليجعل القضاء على الأمريكا واليهود الطغات، ويحركوا في ذالك مشاعر الأمة الإسلامية فدعائنا في ذالك مستجاب لأنها دعوة المظلوم التي يقول في حقها ربنا سبحانه وتعالى: "اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا" ويقول فيها جل من قائل: "وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين" والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأخيرا أيها السادة أحييي بغداد بأبيات ودعها بها والدي عند ما حضر إحتفالات بغداد والكندي، حيث قال رحمه الله:

الــحــمـد لله إني كنت في واد ** مقدس مـــن مـــزايـــا آل بغداد
بغداد أنت هوى نفسي وبغيتها ** ومــنــيـــتي ومــراداتـــي بأورادي
ما كنت أعرف كيف العشق كان ولا ** كيف الصبابة إلا فيك بغداد
تزاحمت فيك أقوال القريض كما ** تـــساجــلت بين إنشاد وإسناد
من كل معنى لطيف رق منسجه ** وراق مـــنـــهجه في كــل ما نـاد
إيـــهٍ أحـــاديث أيام ذهين بها ** وكـــلـــها ذهب في جيد مـياد
فـــيا ترى أي نفس تبتغي رشدا **وروحـــها بـــيـــن أعياد وأغياد
نعم نـــعـــم إن في غي لرشدتها ** ورشـــدتـــي بينها غـــي وإرشـــاد
خـــل العذول يلمني في مودتها ** فالعزل والعذر عندي قدح زنـاد
أهـــيـــم في كل واد للهوى أبدا ** ولست أتركــه في كـــل آبـادي
اجمع عذولي بين الرافدين إذا ** أردت عذري أو اجمع بين أضداد
تالله لـــم أر في الدنيا بأجمعها ** قـــلـــبا كبغداد أو شعبا كبغدادي
الحمد لله قد وفقت في سفري ** وســـوف يقدم أولادي وأحفادي
إنـــي سأشكركم في كل مجتمع ** كـــما سأذكركم في كل ما ناد
إلـــى اللـــقاء أيـا بغداد يا أبتي إلى اللـــقاء أيـا أمي وأجدادي**

والحمد لله والسلام عليكم ورحمة الله.

ولكنه أجريت بيني وبين قناة الشباب الفضائية العراقية مقابلة خاصة سألوني أثناءها عن ما أعددت للمؤتمر وقلت لهم: جئنا لنعلن ولاءنا التام وتضامننا الكامل مع الشعب العراقي الأبي وقائد ركبه الرئيس صدام حسين ولنبشره بأن له في بلادنا دعما كاملا وأعوانا يقفون معه صفا واحدا في مواجه قوى الأمركية الغاشمة التي لا تعرف حق الإنسانية ولا البشرية. كما نؤكد تلاحمنا الحقيقي مع الشعب الفلسطيني الذي يعاني أبشع الحال وتمارس في حقه إسرائيل القتل والدمار بمشاركة أمريكية.

وبعد اختتام الجلسة الثانية الصباحية اعتذرنا واعتزلنا عن المؤتمر لمواصلة السير في التبرك ببركات أهل بغداد من الأولياء والصالحين.

(الزيارة إلى فَلُّوجَة)

شرفنا الشيخ العارف بالله بجهة الدين الألوسي القادري بتقديم دعوة إلى بلد فلوجة وهي بلدة معروفة بمساجدها المعمرة بالعلم والعبادة وتزاحم أهل العلم والعمل، فاستقبلنا الشيخ استقبالا حارا مع جماعته المؤدبين، وقد أجاد ابنه الأستاذ عبد القادر بجهة الدين في خطابه وكلمته الترحيبية البليغة وتجولنا بعدها في

مكتبة والده الشيخ القيمة، ثم كرمونا بمأدبة عشاء مكثفة يجل وصفها، فهي في الحقيقة دلالة على كرم ضيافتهم ولا يستغرب ذالك من يعرف أن الشيخ من سلالة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه واختتمنا بالمشاركة في حلقة الذكر عقدها من مواريده رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة. فالحلقة في حق ذاتها أعجوبة من عجائب الله، وقد خامر فيها خمر الغرام، جزاهم الله عنا خيرا الجزاء.

ثم توجهنا إلى حارة ((كرخ)) حيث بدأنا بزيارة نبي الله يوشع عليه السلام ومنه إلى سيد الطائفة الصوفية الشيخ الإمام الجنيد البغدادي رضي الله عنه فوجدناه في بيت واحد مع الشيخ السري السقطي رضي الله عنه تحت قبة واحدة.

وفي نفس المقبرة الشيخ أبو أحمد الألوسي القادري صاحب كرامات عديدة منها: ما ذكره لنا الشيخ محمد المختار وعبد الحكيم–وهما من سلالته: أنه يحيى الأموات ويبرأ الأكمه والأبرص، فهو في الحقيقة عيسوي الكرامة.

وكان خادم مرقده قد استقبلنا بكل بهجة، حتى أنه كرمني بخلعه كانت فوق ضريح الشيخ، فتوجني بها وسط جماعتنا، فسرعان ما على المكان دَوِيٌّ التكبيرات والتهليلات ولله الحمد والمنة.

وقصدنا بعد ذالك مدينتي "نَجَفْ" و"كَرْبَلَاء" وكان في الطريق قبل الوصول إليهما نبي الله ذو الكفل عليه السلام فزناه في بلدته المسماة باسمه فإذا قبره في جامعه العتيق الرهيب يعلوه البهاء والهيبة، وبجانبه خمسة من أبرز أصحابه مثل السيد يوشع والسيد يُوحَنَّا.

ثم عثرنا على بيت قديم ذي باب عتيق قد بَلِيَ وَرَمَّ وغاله طول الدهر، فقيل إنه أول مستودع استودع فيه التوراة فاستندت إليه لاتخاذ صورة تذكارية تبركا، ولله الحمد والمنة، وأخبرنا مرافقنا آنذاك أي عبد الحكيم كم تقدمت الدولة العراقية على هدمه لتبنيه على شكل معماري ومعاصر فيمنهعا قول القائلين بإبقائه على شكله للإطلاع على آثار قديمة تدل على مجهودات السلف المليئة بالعجائب والإعتبارات.

وفي طريقتنا لركوب الحافلة شاهدت فتيلة في دكان جنب المرقد الشريف فأردت شرائها تبركا وقد تذكرني تارة بمرقد النبي

الطاهر، وذالك عادتي المألوفة في مثل هذه الأماكن فبادر إلى شرائها لي الأخ الحبيب المخلص الكبير عبد الله (كَاكَاكِنْ قَادِرِيَّةْ) (KAKAKIN QADIRIYYA) جزاه الله عنا خيرا.

وفي اليوم الثاني زرنا بمشيئة الله ضريح الإمام الأكبر أبي حنيفة رضي الله عنه وصلينا في جامعه العصر واستقبلنا إمام الجامع وخطيبه، وطفق يقدم لنا نفسه فإذا هو من أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، فقلت عندئذ عادت المياه إلى مجاريها.

ثم واصلنا السير في تلك الأمسية فزرنا قبر سيدي المعروف الكرخي وهو شيخ لسيدي الجنيد البغدادي والسري السقطي، ويقال: إن الإمام الكرخي منسوب إلى (كرخ) المذكورة، فوجدنا الشيخ في عمارة عملاقة تشهد على تفوق مهندسي العراق في الهندسة المعاصرة، لقد بُني الجامعُ الذي يضم قبره على شكل طائر باسط الجناحين فكأن المسجد والمرقد يشكلان جوف الطائر والجناحان توسعة للمسجد من فوقه للحيلولة دون البناء من تحت الجناحين الذي امتلأ بالقبور.

وكان المسجد والمزار بالشكل المذكور على ثلاثة طوابق، ويمكن للزائر الوقوف على كل من الطوابق الثلاثة حسب إرادته، وفي موضع القبر الأصلي بئره تسقي به الماء العذب، ويجاوره مقامان الأول للشيخ معروف الكرخي والثاني للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهما، وأنا في الحقيقة ما رأيت مظهرا من مظاهر العتبات المقدسة في بغداد أجمل منه من حيث الوضع على الهندسة المعمارية المعاصرة. وفي مؤخره لوحة فيها أن القائم بتلك الخدمة الخيرة هو الرئيس صدام حسين حفظه الله وجزاه خيرا.

ومررنا بالإمام أحمد بن حنبل والشيخ أبي بكر الشبلي مرور الكرام لضيق الوقت.

وفي طريق عودتنا اطَّلعنا على مسجد (برازة) الذي يعود تاريخه إلى الرجل اليهودي الذي سكن ذالك المكان في عهد الإمام علي كرم الله وجهه، وقيل: إنه سمع به وحضر إليه بنفسه ودعاه إلى الإسلام فقال له من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودي: ما الشاهد على ذالك؟ فقال: سأريك الشاهد فضرب حجرا بجنبه فانفجر الماء من بينه فأسلم على يده رضي الله،

فتركه الإمام في مكانه ذالك وبنى المسجد هناك، ولما توفى برازة دفن في المسجد.

وفي ختام زيارتنا في بغداد كرّمنا سفير نيجيريا لدى العراق السيد إبراهيم (وَنْبَنْ غُسَوْ) بوليمة تكريمية في منزله ببغداد شرفها حضور كل زمائه في السفارة، جزاه الله عنا خيرا وكان قبل ذالك من أحبائي المخلصين يزورني وأزوره تأكيدا للتلاحم الذي بيننا أيام أن كان في نيجيريا سدد الله خطاه وقضى مأموله وكثر في أحبابنا أمثاله.

(وصولنا إلى المملكة الْأُرْدُنِيَّة الهاشمية)

استغرقنا في بغداد أربعة أيام، ثم توجهنا بعدها إلى عمان عاصمة الْأُرْدُنْ، فكان من حسن ظننا أن رافقنا الشيخ حازم نايف أبو غزالة واستخدمنا حافلة كبيرة، فإنها تسع أكثر من خمسين شخصا ونحن فيها عشرون، والشيخ ومرافقيه الثلاثة تبلغ نحو من أربع وعشرين، فبينما نحن في الطريق على مقربة من الحدود الأخيرة للعراق والمقربة للأردن لاحظنا علامات الأعاصير من بعيد، وبعد قليل من الزمن أدركنا تلك الأعاصير التي حالت بيننا وبين رؤية أيدينا ونحن على وسط الشارع وافقون متحيرون لا

حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا تسمع منا إلا ابتهالات التوسل بحبيبنا الأعظم صلى الله عليه وسلم وأولياء الله الصالحين.

فتداركنا بعد برهة من الزمن لطف اللطيف فبدأ اجتلاء الغبار ويتلاشى شيئا بعد شيء، وأخيرا وضح الطريق بعد أن كان كالليل البهيم الأليل، فسبحان ربي كاشف الكرب وفارج الهم فهو حقا كما يقول العارفون:

ما بين طرفة عين وانتباهتها ** يحوّل الأمر من حال إلى حال

ثم واصلنا السير إلى الحدود العراقية فاستقبلونا استقبالا شاكرين ومودعين، وقصدنا الحدود الأردنية، حيث استقبلنا عمالهم بوجه عبوس قمطرير يقول لسان حالهم لا أهلا بكم ولا مرحبا، فتركونا في العراء، منتشرين وريح تهب إلينا أشبه بالريح العقيم نصول ونجول فيه أكثر من أربع ساعات ولم يكلمنا أحدهم ونحن ننظر إلى أناس يمرون من حولنا وقد أتو من بعدنا ولكنهم يشار إليهم بالضوء الأخضر، وأخيرا أقبلوا إلينا وناقشونا الحساب فأنجانا الله بقدرته وغادرناهم، ووصلنا آخر الليل إلى دار القرآن الكريم دار الشيخ أبي غزالة وأصبحنا هناك.

وأردنا في الصباح زيارة العتبات الطاهرة، فرافقنا السيد يحيى أبو فراج الفليفل بإذن من الشيخ أبي غزالة حيث بدأنا بمُؤْتَةَ، وهي تبعد عن عاصمة الأردن عمان بنحو ١٣٠ كلو ميتر فزرنا أولا أرض المعركة التي شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عدد كثير من الصحابة رضي الله عنهم فوجدناها محاطة من لبنات صخرية، يقول مرافقنا الفرّاج: "إن كثيرا من الناس يسمعون فيها أصواتا في قطع الليل يؤمر بالكرّ والفرّ وأصوات المضاربة بالسيف والصراخات وأنواع من الخيول، ولم يزل الأمر كذالك إلى يومنا هذا.

ورأينا في مقدمة الأرض قبرا محاطا ببناء من أحجار فسألنا عنه فقيل: إنه صحابي مجهول الإسم.

وفي منطقة الكرك زرنا حب الرسول صلى الله عليه وسلم سيدنا زيد بن حارثة الصحابي الوحيد الذي ورد ذكره في القرآن الكريم وقال تعالى: "ولما قضى زيد منها وطرا زوجنـٰـكها" وبجواره السيد جعفر بن عبد المطلب المعروف بـ (الطيّار)، لقد وجدنا هما بحمد الله في جامع جديد بديع الشكل رهيب المنظر، وفي

خارجه لوحة مكتوب فيها أن الملك حسين بن طلال هو الذي قام ببناء الجامع جزاه الله خيرا.

وبعد انتقالنا من ذالك الجامع عثرنا على مُتْحَفٍ يقال: إنه أول متحف إسلامي هناك، غير أنه مقفول لأن العمال فيه توجهوا إلى فترة استراحية وجيزة ولذا لم نتمكن من اطلاع على ما في حوزته، فهو فعلا تحت الترميم والتحسين.

وزرنا في مقبرة من ذالك المكان مادح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن رواحة في مرقده المستقل، وهو أيضا مقفول فزرناه من الخارج.

ثم تقدمنا للنزول على مدين بلد نبي الله شعيب عليه السلام فتوسطناها وقرأنا فيها الفاتحة لأنها ملتقى الأنبياء وترددت عليها أقدامهم الطاهرة المباركة فهي إذا مشع الأنوار وبها سحب جبريل عليه السلام ريشه متنزلا بالوحي، وقال فيها ربنا تبارك وتعالى: "وإلى مدين أخاهم شعيبا"

وبعد ذالك زرنا سيدنا نوحا عليه السلام في مقبرة قديمة ولكنه مع الأسف الشديد ألحقته الوهابية ذلا وعارا، والله حسيبنا، قد رأينا بأم أعيننا كيف خرقوا الستارة الموضوعة على قبره، والبساط

الذي في رحابه بعد أن كسروا باب الحجرة وهدموا البناء المحيط بالقبر والتايل المعلق عليه، واللوحة التي سجل فيها تاريخه، فأمرت بتصوير تلك المشهد المأسوي بالكاميرا الفيديوهية وهو الآن بأكمله مسجل وإنه بالتأكيد دال على الموقف الوهابي السلبي تجاه الأنبياء والأولياء، وقد أخبرنا مرافقنا بأن الوهابيين هم الذين قاموا بهذه العملية اللعينة.

ومن ثم انتقلنا إلى واد (طُوَى) الذي نودي فيه سيدنا موسى عليه السلام وطلب منه جزوة من نار.

ووقفنا في واد شعيب عند بئره الذي ينبع من تحت الجبل في ذالك الوادي، وقد تجشّمنا مشقات عند ما أردنا التأكد من منبعه الأصلي، فهو عذب ذلال، وقيل إنه: هو الماء الذي تسقيان منه ابنتا نبي الله شعيب أي الصفورة والشرقاء.

وانتهى بنا المطاف في الأردن بزيارة حي (أبو عَلَنْدَا) حيث جبل أصحاب الكهف الذين قصّ الله قصّتهم في القرآن الكريم، فرأينا الفجوة التي ناموا فيها وقبورهم السبعة والمسجد المبني عليهم فوق الجبل، والغار الذي آواهم طبق ما ذكره ربنا سبحانه وتعالى، والمكان يبعد عن العاصمة (عُمَّانْ) بخمس كيلو ميترات.

وقد عزمنا على زيارة قبر نبي الله شعيب عليه السلام فلم يتيسّر ذالك لكون المنطقة على الحدود التي بين الأردن والكيان الصحيوني الغاصب، فهي مملوءة بالعساكر ومحاطة بالأسلاك المشائكة اليهودية، وبذالك تمت لنا زيارة الأردن وعتباتها المقدسة، تقبل الله منا زيارتنا وقضى حوائجنا وخلّدها في صالح الإسلام والمسلمين.

(وصولنا إلى بلاد الشام)

غادرنا الأردن يوم الخميس بعد صلاة العصر انطلاقا من دار الشيخ أبي غزالة بعمان إلى الحدود الأردنية والسورية، ولم يستغرق السفر أكثر من ثلاث ساعات حتى انتهينا إلى الحدود، بيد أنه لم نلق من موظفي الأردن سيئ الإستقبال، والوجه العبوس كما حصل في المرة الأولى بل رحبوا بنا وكلموا كل الإجراءات التي تمكننا من مواصلة السير في أسرع وقت ممكن ووصلنا إلى دمشق عاصمة الإسلام في العهد الأموي يوم الخميس وتحركنا يوم الجمعة لنصلي الجمعة في الجامع الأموي حيث أدينا فريضة الجمعة، وزرنا بعدها نبي الله يحيى عليه السلام داخل المسجد.

وهناك قلت لجماعتي عجبا لمن ينكر علينا بناء الجامع جنب المقبرة في كَانُو، يا ليتهم وفدوا إلى هذا المسجد ليروا قبر نبي من الأنبياء في وسط الجامع الذي صلى فيه آلاف من الصحابة الكرام ويرأسهم إذ ذاك سيدنا معاوية بن أبي سفيان.

ومنهم بلال وأبو هريرة وخالد بن الوليد وعبد الله بن أم مكتوم وغيرهم رضي الله عنهم، وقد أقروا ذالك بإجماع منهم ولم يروا من أحدهم إنكار ذالك والحمد لله على كل حال.

فلم نعد شبرا طريق الهدى ** فحمدا وشكرا لإعطائه

والجامع المذكور في أصل وضعه كنيسة قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام ثم تحولت في عهد الإسلام إلى جامع أضيف بعض تعديلات إلى شكله ومعناه، وقد قام بذالك الصحابة الكرام بأمر من سيدنا معاوية رضي الله عنه.

ولما خرجنا من الجامع سلّم علينا رجل مبارك، هو (فاروق الجاسم) وشرع في تسليط الضوء على بعض معالم الجامع، ومآثره التاريخية فذكر منها:

١- المأذنة البيضاء التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سيدنا عيسى عليه السلام إذا آن وقت نزوله

إلى الدنيا ستحمله سحابة من السماء إلى تلك المأذنة فينزل منها إلى العالم السفلى وقد صح معنى ذالك في أحاديث صحيحة فقرأنا هناك الفاتحة.

٢- ثم أشار إلى عمودين متوّجين بذهب خالص فقال: إنهما يقام بجانبهما الحد أيام الحكم الأموي.

٣- وأما البناء المدوّر، فإنه خزينة أموال الدولة الأموية.

٤- مأذنة العروس إنه يعود تاريخها إلى أميرة وهبت بمهرها لإزالة الخشب الذي يضرب به جرس المسيحيين التي في المأذنة وإقامتها على شكل إسلامي خالص من كل الشوائب المسيحية وسميت بذالك مأذنة العروس.

والجامع محاط بالمباني السكينة التي سكنها رجال الدولة الأموية.

ومن حسن حظنا أن التقينا في الجامع شيخا ذا هيبة وطلعة بهية يسمى بالشيخ الناظم القبرصي، فصافحته وسألته عن عنوانه لتتمكن المراسلة بيننا فسكن برهة ثم شرع في التمايل كالسكران المجذوب ثم أخيرا أجابني بقوله: "عنواني لواء الحمد" فتأكدت بذالك أنه من السادة القوم بل من أهيل الذوق والوجد، ولما

أخبره أخي عبد الجبار الشيخ ناصر كبر بأنني زعيم القادرية في قطرنا ضمّني إليه وقال: أنا قادري وأجدادي كلهم قادريون وكان في وسط أتباعه الكثيرين، وكلهم متسابقون في خدمته وامتزاحمون في اقتطاف بركته، وكلهم متوج العمامة الخضراء وشأنهم شأن الصحابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقمنا بعد ذالك بزيارة السلطان صلاح الدين الأيّوبي في نفس المنطقة، وبجانبه مسجد قديم لسيدنا أبي الدرداء ثم تقدمنا إلى حي باب الصغير حيث زرنا الصحابي الجليل بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمعزله مقام يزار فيه عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب الذي زرنا قبره في الأردن، وفي نفس المقبرة زرنا الإمام معاوية بن أبي سفيان وهو في بناء تعلوه قبة بيضاء ولكنه لم يعط حقه المستحق لأن نوافذ حجرته غير مسدودة بالزجاج ولا بغيره، ولذا ينزل المطر على قبره ولا أدري كيف هذا التساهل من الحكومة السورية؟

وانتقلنا بعد ذالك إلى (دوار البيطرة) للشرب من معين سيدي رسلان الدمشقي الولي الكبير، وفي نفس الحي الصحابة الأربعة سيدنا أبي بن كعب وسيدنا شرحبيل بن حسنة وسيدتنا حولة بنت

الأزور وسيدنا ضرار بن الأزور، وفي نفس المكان دار سيدنا بلال رضي الله عنه وباب تاريخي دخل منه خالد بن الوليد ومعه أكثر من ثمانين صحابيا لما قدم إلى الشام رضي الله عنهم أجمعين.

ثم نزلنا حي الشيخ سعد قرب (مسجد جبل) فوجدنا ثمة الصحابي المشهور سيدنا دحية الكلبي، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام يكثر التشبّه به، وكثير ما يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في صورته فتوسلت به إلى الله بظهور جواز أخينا السيد عبد الجبار عند ما فقده في الأردن، فكان من بركاته أن بشرنا موظف فندقنا بظهور الجواز فورا عودتنا إليه، وهذا قليل في حقهم وجاههم عند الله فلم يجاوز ما بين التوسل وظهور الجواز ساعتين والحمد لله على ذالك.

ثم توجهنا بعد ما تقدم إلى حي (ركن الدين) الذي تشرف بالإمامين الجليلين محي الدين بن عربي والشيخ عبد الغني النابلسي، فبدأنا بالشيخ النابلسي فوجدنا بابه مقفولا فزرناه من

الخارج، وهناك أنشد الحاج يحيى زَكَرِ قصيدة مولانا الشيخ محمد الناصر الكبري في ذكره حيث قال:

عبدَ الغني يا نابلسي ** يـــا ذا المقامات القعس

عبدَ الغني يا نابلسي ** يا قطب سادات القدس

عبدَ الغني يا نابلسي ** نـــريـــــد تصفية النفس

عبدَ الغني يا نابلسي ** جد لي بأسرار الـطمـس

عبدَ الغني يا نابلسي ** هــــيا بــــنا يــا نابلسي

وانتقلنا بعد إلى القطب الشيخ محي الدين بن عربي صاحب (الفتوحات المكية) فوجدناه تحت قبة تشبه القبة الخضراء في جامع رفيع القدر فأنشدت هناك قصيدة التي يذكر فيها بغداد وشيخها:

أحـــــبّ بــــلاد الله لي بعد طيبة ** ومكــة والأقــصى مدينة بغدان

وما لي لا أهوى السلام ولي بها ** إمام هدى عقلي وديني وإيماني

لـقد سكّنتها من بنيات فـــارس ** لــطـيــفة إيماء مريضة أجـفان

وبعد الزيارة قدم إلينا إمام الجامع دعوة للعشاء فشكرناه واعتذرنا لضيق الوقت.

وعزمنا بعد إلى زيارة (حِمِصْ) لنتشرف بزيارة سيدنا خالد بن الوليد، ولكن الوقت لم يسمح لنا، لأننا سنغادرها ممتلئين بالأشواق والمشاعر الطيبة في الساعة الحادية عشرة ليلا بعد أن قضينا فيها يومين كاملين متوجيهين إلى مصر.

(زيارة مصر العربية)

هواي إلى مصر وإني أرى مصرا **
وفي مصر سادات بهم كبدي حرى
أنوح على البكري أنوح على الوفا **
وأنــي أرى يــــوما قرافتها الكبرى
أنوح على الشعران من لي بزينب **
وأنــي أرى يــوما قرافتها الصغرى

في مصر رافقنا عدد من الإخوان الجعفرين بأمر من شيخ الطريقة الجعفرية الشيخ عبد الغني بن صالح الجعفري وقد أكرمنا بالعشاء معه في جامعه المبارك بعد أن أديرت حلقة الذكر الشديد بعد فريضة العشاء.

بدأنا بزيارة السيد زيد بن الإبلج والد السيدة نفيسة العلم في حي (مساكن زِيْنُوْ). وفي نفس المنطقة زرنا عليا الجعفري بن سيدي

جعفر الصادق والسيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب، وزرنا أيضا هناك بن سيرين صاحب (تفسير الأحلام) ثم جدّ بنا السير إلى السيدة زينب، واطلعنا بعد الزيارة على حلقة تأججت نار الذكر فيها، فتوسطناها وبعد الفراغ سألت أحد الذكار عن الطريقة فقال: "إنها الرفاعية"، وزرنا بعد ذالك الإمام الليث.

ثم إلى ميدان سيدنا عقبة بن عامر الجهني الصحابي الجليل الذي فتح الله بلادنا الإفريقية على يديه، فوجدناه في جامع عتيق، وبجانبه الإمامان الكريمان الإمام محمد بن الحنيفة بن الإمام علي بن أبي طالب والإمام الشيخ ذو النون المصري والشيخة العارفة بالله الرابعة العدوية رضي الله عنهم.

ومن ثم إلى (جبل المقطم) حيث الصحابي الكريم سيدي عبد الله بن أبي حمزة، ومن كراماته أنه لا يحب أن يحل بساحته غير طاهر، ورأينا من الآداب ما يدل على مقامه العالى لدى الله، رأيت خادم مرقده الشريف يقرع باب حجرته بأدب وتواضع قبل أن يدخل المفتاح في الباب، وقد فعل ذالك ثلاث مرات إشارة إلى أنه يخدم حيا كريما يستمد من مدده، اللهم أعطنا من بركاته واجعلنا من زمرته يوم لقائك وانفعنا به يا رب العالمين، ولقد

انتفعت واستفدت بزيارته، وقد هباني والله من الأنوار والأسرار ما هباني جزاه الله عنا خيرا.

وكان بمعزله مكان تأتيه السيدة نفيسة العلم للإقتطاف من يانع ثماره.

وزرنا بعد سيدي بن عطاء الله أحمد الإسكندري في جامعه الجديد المعمور، وقد صلينا فيه المغرب والعشاء.

وفي خارج المسجد ممل يلي القبلة قبر سيدي ابن دقيق العيد لا يبعد قبره عن الجامع الذي فيه الشيخ الإسكندري إلا بعشرين مترا فقط إلا أنه وجدناه في بناء بال قد تهدّمت أركانه وزالت أعمدته رضي الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم.

ثم انتقلنا إلى شارع سيدي الشيخ أحمد الرفاعي حيث زرنا مسجده وكان قد بنته أميرة، وكان من خبرها أنها لسعتها حيّة وادخلت فيها سُمّا ناقعا أعي الأطباء علاجه، فلما أراد الله شفاءها ألحقها بالشيخ أحمد الرفاعي فشفاها بعلاج الكرامة حيث دعا لها فتم الشفاء حالا فحلفت يمينا على أن تبني له مسجدا جامعا فشرعت في العمل فباشرت مالها إلى أن نفد المال فكمّل البناء زوجها الملك جزاهما الله بكل خير.

ثم توجهنا إلى السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت انقطعت عن الزواج واشتغلت بالله واستأنست به إلى أن لقيته فتقبلها قبولا حسنا.

ومن هنا اتّجهنا إلى الحارة الحسنية حيث الشيخ علي الخواص أستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراني، وكان من كرامات الشيخ علي الخواص رؤية ألوان الذنوب التي تسيل معها مياه الوضوء من الوجه والرجلين واليدين وهكذا.

(زيارة الْإِسْكَنْدَرِيَّة)

ثم شددنا رحالنا لزيارة المدينة الإسكندرية فزرنا في طريقتنا إليها سيدي القطب الكامل أحد الأقطاب الأربعة الشيخ إبراهيم الدسوقي في (دَسُوقَ)، ولقد لقينا هناك استقبالا حارا من إمام الجامع الذي فتح لنا صالته ومكتبته في الجامع وتناولنا معه الشاي ثم أمر بفتح المرقد وأدخلني داخل المرقد، الأمر الذي لا يحصل إلا لمن جاءهم بخطاب رسمي من الحكومة فتعطرت بالدنو إليه مزيلا عني كل الحواجز فهذا والله شرف ما مثله جزاهم الله عنا خيرا. وكان بعض الإخوان قد تشرفوا أيضا

بالدخول معي، ثم بعد ما تقدم فتح لنا بابا آخر لحجرة من الجامع فإذا فيها عمامة الشيخ الحمراء وعصاه وسبحته وأذنوا لنا بتسحيل كل ذالك في الفيديو وذالك غير مسموح له من قبل.

ثم إلى (طَنْطَا) التي زرنا فيها أحد الأقطاب الأربعة وهو القطب الواصل سيدي الشيخ أحمد البدوي وكرامات هذا العارف أشهر من رابعة النهار تقبل الله زيارتنا وسجلها في سجل المخلصين بجاه أكرم المرسلين.

وفي خاتمة المطاف وصلنا إلى مدينة الإسكندرية فنزلنا في حي أبي العباس الْمُرْسِي حيث زرنا الأولياء الثلاثة :

١- الشيخ أبا العباس المرسي وهو أكبر أصحاب الشيخ علي الشاذلي رضي الله عنهم.

٢- الشيخ ياقوت العرشي الذي قال فيه شيخنا الكبري أنه لقب بالعرشي لرابطة روحه تربطة بالمَلَكِ الذي يخدم العرش وكانت تفهم منه الديكة دخول وقت الصلاة فيصيحون بأمر منه، ويقول شيخنا: إن الشيخ الياقوت حبشي الجنسية وهو أيضا أسود اللون.

٣- سيدي الإمام البوصيري صاحب بردة المديح المشهورة، ومن كراماته أن من استشفى الله في قبره شفاه الله، كما شفاه، لمّا توسّل برسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدته البردة المعروفة، وقد أصيب بالفالج النصفي فرآى ليلة إكماله التوسل فيما يرى النائم الرسول صلى الله عليه وسلم يبشره بالشفاء فاستيقظ وقد تم شفاءه.

ولما دخلنا إلى مرقده أنشدت القصيدة مع الإخوة الزائرين إقتداءا بمولانا الشيخ محمد الناصر، وكان ذالك دأبه كلما زار الشيخ أفاض الله لنا من سحائب بركاتهم.

وأخبرنا بعض علماء الإسكندرية أن نبي الله دَانِيَالْ ولقمان الحكيم في الإسكندرية في موضع كأنه تحت الأرض لا يمكن الوصول إليه إلا بسلّم ولم يتيسر لنا زيارتهما فزرناهما من جامع الإمام أبي العباس المرسي.

الخاتمة

أحمده سبحانه وتعالى على هذه المنة أن يسرلي السير على نهج الوالد الشيخ محمد الناصر كان يصحبني إلى هذه العتبات الطاهرة منذ نعومة أظفاري ويريني على المضى قدما على دربه فكان ببركته اليوم أن تزعمت الوفد الذي تتبع هذه الأماكن الطاهرة جزاه الله عنا خيرا.

وأشكره تعالى على تيسير السفر حيث أجريت كل التنقلات في الجو والبر دون عناء أو مشقة كبيرة على العادة المألوفة للسفر الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه قطعة من العذاب.

وأشكره مرة أخرى أن يسر لنا جميع مجريات أحداث سفرنا هذا فهو مع وجازته حائزا للأماكن التي زرناها والأبطال الذين وفقنا على أعتابهم وذكر شيء من مناقب بعضهم، والبيان الشافي عن مشروعية زيارة أهل الله وخلاصة القول عن معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد"، وذكر بعض الفوائد المستفادة من السفر والحكم والعبر التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيه.

ونرجوا منه تعالى أن يجعل هذا المجموع نورا يستضيء منه من أراد التوجه إلى هذه البلاد لزيارة الأنبياء والأولياء والصالحين، فإنه

يتمكن عبر هذا المكتوب معرفة البلاد التي يقصدها، ومعرفة أحياء الرجال الذين يريد زيارتهم وهو في بلده، وقد يساعده ما تقدم في التزود الائق بالأمكنة المقصودة قبل مغادرته لبلاده.

وأبتهل منه سبحانه وتعالى أن يسجله في سجل المخلصين ويرفع به الأمة الإسلامية جمعاء إنه على ما يشاء قدير.

وبعودتنا إلى القاهرة كمّلنا زيارتنا بسيد السادات ونقطة دائرة الأكوان سيدنا الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه في مشهد الحسين، فكان ختام زيارتنا مسكا، وقد نزلنا في فندق المالكي جنب مشهد الحسين، وقد اختتمنا الزيارة بدعوات الخير والبركات والأمن والإستقرار لوطننا نيجيريا وسائر بلاد المسلمين ولإنتصار على الصحاينة وأعوانهم وفك الحصار الجائر عن العراق الحبيب وليبيا وسودان وكسر شوكة الأمريكا وأظفارها المنشبة على الأمة الإسلامية في كافة أنحاء المعمورة وأن يقضي الله حوائجنا ومن أوصانا بحوائجه ويعيدنا إلى بلادنا سالمين غانمين فرحين مستبشرين غير خزايا ولا نادمين ولا مفتونين وأن يعيد علينا تلك الأيام بكل خير مرات وكرات وينفع بها كل الأحباب والحمد لله رب العالمين.